النبذة الصغرى

لمعرفة الركن الرابع من أركان الدين وعلاماته الكبرى والوسطى والصغرى



بقلم
أبي بكر العدني ابن علي المشهور

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً ۖ فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا ۚ فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ ﴾

المقدمة

الحمـد لله الـذي جمع في الكتاب العزيز وسـنة نبيـه محمد ﷺ قواعد الدين ، والصلاة والسلام على النبي الخاتم الأمين وعلى آله وأصحابه الميامين ، وعلى التابعين لهم بإحسان من هذه الأمة رجالاً ونساءً وكباراً وصغاراً إلى يوم الدين .

وبعدُ فهذه نُبذةٌ مختصرةٌ جمعتُها للمبتدئين من طلاب وطالبات العلم الأبـوي النبوي الشرعي عـن الركن الرابع مـن أركان الدين الحاوي على علامات السـاعة الكبرى والوسطى والصغرى ، وما يترتب على دراستها من معرفة علم فقه التحولات وسنتيه المعروفتين بسنة المواقف وسـنة الدلالة آملاً بأن ينتفع بها الجميع وتكون لنا ولهم خدمة علمية وعملية لدعوة النبي الشفيع ﷺ . آمين اللهم آمين .

المؤلف

الدرس الأول

أركان الدين الأربعة

أصل معرفة أركان الدين الأربعة عمق النظر في حديث جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ وهو الحديث المعروف لدى أهل العلم بـ «أمّ السّنّة»، والذي رواه الإمام مسلم في صحيحه عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[1]، والذي جاء فيه :

بينما نحن عند رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ذات يوم ، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب ، شديد سواد الشعر ، لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد ، حتى جلس إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ، ووضع

---

(١) برقم (٨) .

كفيه على فخذيه ، وقال: يا محمد! أخبرني عن الإسلام. فقال رسول الله ﷺ: « الإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ ٱللَّهِ ﷺ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ. وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ. وَتَصُومَ رَمَضَانَ. وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنِ ٱسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا » قال: صدقتَ. قال فعجبنا له يسأله ويصدقه.

قال: فأخبرني عن الإيمان ، قال: « أَنْ تُؤْمِنَ بِٱللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ. وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ » قال: صدقتَ.

قال: فأخبرني عن الإحسان ، قال: « أَنْ تَعْبُدَ ٱللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ » .

قال: فأخبرني عن الساعة ، قال: « مَا الْمَسْؤُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ »، قال: فأخبرني عن أَمَارَتِهَا. قال: « أَنْ تَلِدَ الأَمَةُ رَبَّتَهَا ، وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ » .

قال: ثم انطلق، فلبثتُ مَلِيًّا. ثم قال لي: «يَا عُمَرُ! أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ؟» قلتُ: الله ورسوله أعلم، قال: «فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ أُمُورَ دِينِكُمْ».

ويُعلم من سياق الحديث أن أركان الدين أربعة، وهي التي أكدها قوله ﷺ: «فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ أُمُورَ دِينِكُمْ».

الدرس الثاني

الثوابت والمتغيرات

عُرِفَ من حديث جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ أن الركن الرابع من أركان الدين هو العلم بعلامات الساعة .

وينقسم العلمُ بأركان الدين إلى قسمين :

١ . الثوابت ، وهو ما يترتب عليه معرفة علم العقيدة والشريعة ومراتب السلوك : الإسلام ، الإيمان ، الإحسان.

٢ . المتغيرات، وهو ما يترتب عليه معرفة العلم بعلامات الساعة وتفاصيلها، وهو علم (فقه التحولات).

الدرس الثالث

أركان العلم بعلامات الساعة

ينقسم العلم بعلامات الساعة كما ورد في حديث جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى ركنين أساسيين:

الركن الأول: أن تلد الأمة ربتها.

الركن الثاني: أن ترى الحفاة يتطاولون في البنيان.

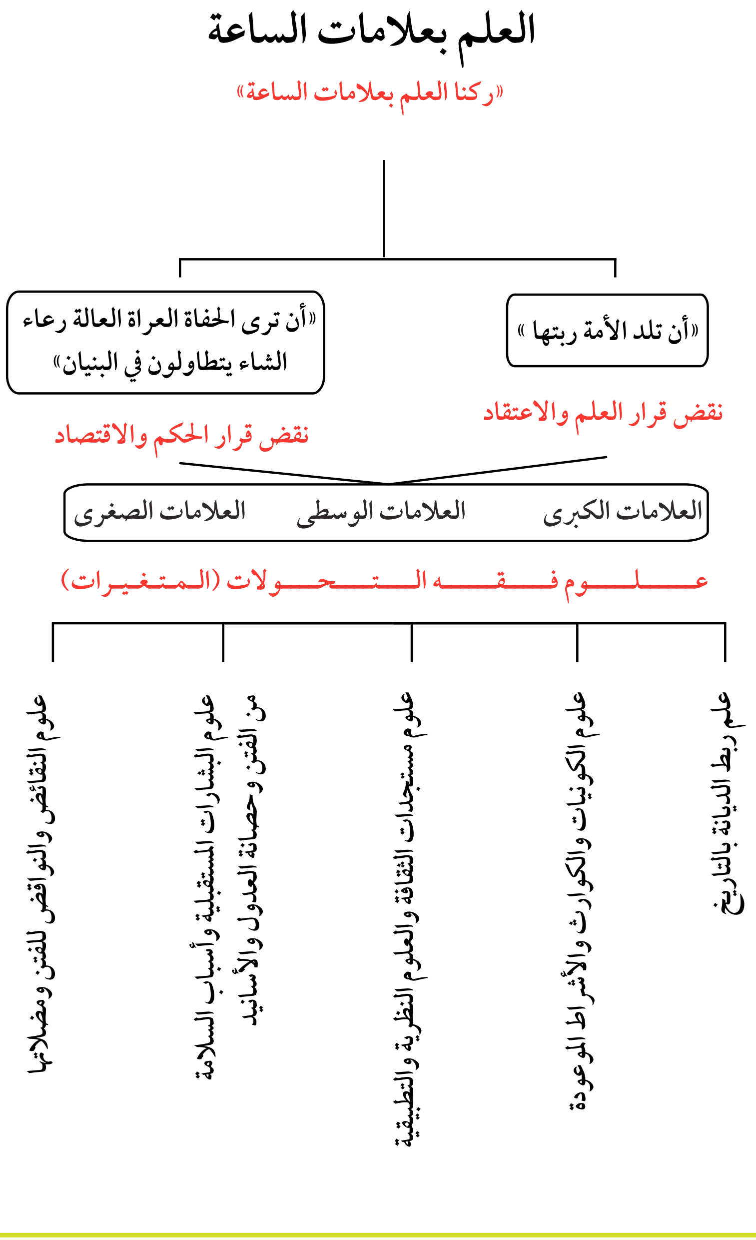
فالركن الأول يشير إلى ما يحصل من تغير في قرار العلم والاعتقاد ، تحت معنى قوله صلى الله عليه وآله وسلم : « أَنْ تَلِدَ الأَمَةُ رَبَّتَهَا » وفي رواية البخاري: «رَبَّهَا» وفي رواية البيهقي جمع بينهما فقال: « رَبَّهَا ورَبَّتَهَا »[1].

والركن الثاني يشير إلى ما يحصل من فساد في قرار الحكم والاقتصاد، تحت معنى قوله صلى الله عليه وآله وسلم : « وَأَنْ تَرَىٰ الحُفَاةَ العُرَاةَ العَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي البُنْيَانِ » .

---

(١) السنن الصغرى للبيهقي (١ : ١٤) وقال: إسناده على شرط مسلم ، ورواية البخاري برقم (٥٠).

ويندرج تحت هذين الركنين كافة علامات الساعة ومتغيراتها ، ويوضح ذلك الرسم الآتي:



الدرس الرابع

فقه التحولات

يطلق مسـمى فقـه التحولات على فقه النصـوص القرآنية والحديثية الخاصة بعلامات الساعة و أشراطها .

وتعريف هذا الفقه : **هو الفهم الشرعي لما يجري من سـنن التغيرات الكونية أو ما يطرأ من مستجدات علمية وسلوكية سلبية وإيجابية وما يطـرأ من الحوادث والفتن في مراحل الحياة الإنسـانية عموماً ومرحلة الأمـة المحمدية خصوصـاً** من علامات السـاعة المجتمعة في مدلولات الركنين الأساسيين السابق ذكرهما وأقسامها الخمسة الآتية.

الدرس الخامس

أقسام فقه التحولات

تنقسم مواضيع فقه التحولات إلى خمسة أقسام:

١. فقه علم الفتن ومضلات الفتن ، وما يترتب عليها من نماذج (النواقض والنقائض).

٢. فقه علم مستجدات العلوم النظرية والتطبيقية والثقافات والمعارف السلبية والإيجابية.

٣. فقه علم الأشراط والظواهر الكونية والكوارث والملاحم.

٤. فقه علم البشارات والإشارات وأسباب السلامة من الفتن وما يخص حصانة السند كعلم وأوعيته كذوات.

٥. فقه الربط الشرعي بين التاريخ والديانة.

الدرس السادس

ملخص علم النواقض والنقائض

النواقض لغةً : جمع ناقض ، فمأخوذة من (نقض ينقض) ، وهو ما يزيل الشيء من أصله، وفي **اصطلاح فقه التحولات**: اسم لكل ما ينقض العرى والأعمال ونقض القيم وثوابت الإسلام والإيمان والإحسان بعوامل الفتن ومضلاتها[١] .

---

(١) الفِتَنُ هي الابتلاءاتُ العامّةُ التي تُصيبُ الفردَ أو الأُمَّةَ ، ويكونُ بها حصولُ انحرافٍ أو تحوُّلٍ مُخالِفٍ لأمرِ الشّريعةِ، ومن الفِتَنِ ما هو اختبارٌ للمسلم ينالُ به الثَّوابَ والأجرَ عند صبرِهِ واحتسابه لله تعالى كما هو في فِتنَةِ الأهلِ والمالِ والوَلَدِ ، ومن هذا النَّموذَجِ ما أشار اللهُ به للأنبياء: ﴿ وَلَقَدۡ فَتَنَّا سُلَيۡمَٰنَ وَأَلۡقَيۡنَا عَلَىٰ كُرۡسِيِّهِۦ جَسَدٗا ثُمَّ أَنَابَ ﴾ وقال تعالى لسَيِّدِنا موسى: ﴿ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونٗا ﴾ [طه: ٤٠].
وأما مُضِلّاتُ الفِتَنِ فهي ما خرج به الفردُ أو الجماعةُ أو الأُسرةُ أو القبيلةُ أو الأُمَّةُ عن جادّةِ الطَّريقِ المشروعةِ إلى خِدمةِ الشَّرِّ والدَّجّالِ والشَّيطانِ.

أما في **اصطلاح فقه التحولات** فمعنى جامع لمفهوم حديث: «لَتُنْقَضَنَّ عُرَىٰ الإِسْلَامِ عُرْوَةً عُرْوَةً»[(١)]، ومن ذلك نقض الحكم والعلم، ونقض الأعمال، ونقض العلاقات الشرعية، ونقض القيم.

أما **النقائض لغةً** فجمع نقيض، مأخوذة من صيغة المفاعلة (ناقض يناقض) أي: جاء بما يخالف المألوف ويعارضه، ويأتي بمعنى الإتيان بضد الشيء أو ما يبطله.

وأما في **اصطلاح فقه التحولات** فمعنى جامع لمفهوم حديث «لَيَأْتِيَنَّ عَلَىٰ النَّاسِ زَمَانٌ يُكَذَّبُ فِيهِ الصَّادِقُ، وَيُصَدَّقُ فِيهِ الكَاذِبُ، وَيُخَوَّنُ فِيهِ الأَمِينُ، وَيُؤْتَمَنُ الخَؤُونُ، وَيَشْهَدُ المَرْءُ وَلَمْ يُسْتَشْهَدْ، وَيَحْلِفُ وَإِنْ لَمْ يُسْتَحْلَفْ، وَيَكُونُ أَسْعَدُ النَّاسِ بِالدُّنْيَا لُكَعُ ابْنُ لُكَعٍ لا يُؤْمِنُ بِاللهِ وَرَسُولِهِ»[(٢)].

---

(١) رواه المنذري في «الترغيب والترهيب» (١: ٢٦٣) وقال: إسناده صحيح أو حسن أو ما قاربهما.

(٢) أخرجه السيوطي في «الجامع الصغير» (٧٥٢٨) وحسنه.

الدرس السابع

ملخص علم معالجة شؤون الحياة ومستجدات الثقافة والنظريات

ويطلق هذا التعريف على كافة علوم الآلة ولغاتها وعلوم الثقافة والاجتماع والنظريات العلمية والتطبيقية، سلبية وإيجابية، وما تفرع عنها من الاختراع والاكتشاف والخدمات المتنوعة، وما أشارت إليه الأحاديث الشريفة والآيات الكريمة من ظهور هذه العلوم وانتشارها وتأثيرها في حياة الإنسان.

الدرس الثامن

ملخص علم البشارات والإشارات والحصانة والسند وأسباب السلامة من الفتن

ويطلـق هذا التعريـف على مجموع آيـات وأحاديث بشـارات النبوة بما سـيأتي من خير وسـلام ونصرة الدين ، وما يخص حصانة الذوات والفئـات والأفـراد ، كأهـل بدر ، وأهـل بيعة الشـجرة، وحصانة آل البيت ، وحصانة السابقين للإسلام ، وأنهم عدول مجتهدون.

كـما يفيد هذا القسـم أسـباب السـلامة من الفتـن بدراسـة أربابها ، وقـراءة أحاديـث الوقاية من الفتن ، كقراءة آيات الكهف للاسـتعاذة من شر فتنة المسيخ الدجال، وكسر السيف ، واتخاذ سيف من خشب،

والالتجاء إلى معاذ يستعاذ به منها، والسمع والطاعة ولو تأمر عبد حبشي إلا أن يكون كفرا بواحا.. إلى غير ذلك.

الدرس التاسع

ملخص علم الكونيات والكوارث والأشراط والملاحم

يطلق هذا التعريف على كل ما أخبر عنه ﷺ من الخسوفات والنار الحاشرة والمسخ والقذف، وكذلك الأشراط الموعود بها كهدم الكعبة ورفع القرآن وظهور الدابة وغيرها.

وأما الملاحم فهي الحروب الكبرى بين الأمم كحرب الذهب عندما ينحسر الفرات ، وحروب السفياني ، وحروب الإمام المهدي مع الكفار واليهود وغيرها.

الدرس العاشر

ملخص علم ربط الديانة بالتاريخ

وملخـص هذا العلم إعادة القراءة التاريخية للحياة ومسـيرة البشرية مـن خلال نصوص القرآن والسـنة، لا من خلال الحوادث والمفاصل التاريخية الزمنية.

ويعنـى هذا العلم بتصحيح مفهوم القراءة للتاريخ كله بدءا بمفهوم الإنسـان الأول، وأصل المشـكلة في النظريات الماديـة ، ونهاية بانتهاء الكون وتفسير ذلك، واعتماد الثوابت القرآنية والحديثية الصحيحة في تفسير بدء الخلق وتطور الحياة البشرية ، ومصير الإنسان ، وغاياته في الدنيا والآخرة.

الدرس الحادي عشر

سنة المواقف وسنة الدلالة (السنة الحسنة)

سنة المواقف: هي ما يخص (فقه الحال) أو (فقه الحالة) الخاص بالنبي ﷺ وخلفائه الراشدين المهديين إلى يوم الدين، والقائل عنه ﷺ: «عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ بَعْدِي، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ»[١].

ومثاله: موقف النبي ﷺ من المنافقين وزيارتهم والصلاة عليهم

---

(١) رواه البزار في «جامع بيان العلم» (٢: ٩٢٤) وصححه، و لفظ أبي داود فيما صححه «أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن عبدا حبشيا ، فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافا كثيرا ، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين تمسكوا بها ، وعضوا عليها بالنواجذ» (٤٦٠٧).

والسماح لهم بالمشاركة في الجهاد وفعل الخير، وتوقفه عن معاقبة الطلقاء في مكة والمنافقين في المدينة، وموقفه من حاطب بن أبي بلتعة بعد وقوع رسالته التي بعث بها إلى كفار مكة، وقوله ﷺ: «لَعَلَّ ٱللَّهَ قَدِ ٱطَّلَعَ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ: ٱعْمَلُواْ مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ»(١).

سنة الدلالة : هي الضابط الشرعي الذي يحدد سلامة فعل الشيء أو عدمه ، بدلالة نصية من القرآن أو السنة ، مما لم يندرج تحت ضوابط السنة القولية والفعلية والتقريرية وتحتاج له الأمة أو الجماعة أو الفرد لسبب قائمٍ أو مُلِحٍّ، تحت مفهوم شرعيٍّ ثابتٍ من قوله ﷺ: «مَنْ سَنَّ فِي الإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً كَانَ لَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ»(٢).

---

(١) رواه أحمد في المسند (٢: ٣٦) وقال أحمد شاكر في تخريجه: إسناده صحيح.

(٢) مسلم (١٠١٧).

ومن ذلك تعظيم الميلاد النبوي كمناسبة، وكذلك الهجرة، والإسراء والمعراج، والاحتفال بها، لما يدل على ذلك من نصوص الكتاب والسنة عن أخبارها وأحوالها، والربط من خلال المناسبة بين النص القرآني والنبوي وبين الواقع.

ومن ذلك خدمة الديانة بالوسائل الحديثة وإدخال الأجهزة والإلكترونيات في خدمة الدعوة إلى الله وتعليم القرآن والسنة بما لم يسبق له مثيل.

وتدخل هذه الأمور أيضا في مدلول (السنة الحسنة)، وهي ما لم يندرج تحت مسمى السنن القولية والفعلية والتقريرية من المواقف والدلالات والأعمال الصالحات.

الدرس الثاني عشر

أقسام علامات الساعة

تنقسم علامات الساعة إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: العلم الواجب بالعلامات الكبرى.

القسم الثاني: العلم اللازم بالعلامات الوسطى.

القسم الثالث: العلم المطلق بالعلامات الصغرى.

الدرس الثالث عشر

العلامات الكبرى إجمالا

١. المهدي ، ويمثل ظهور الخلافة الإسلامية والعدل الاجتماعي بعد مراحل الجور.

٢. الدجـال ، ويمثـل إعاثة الفسـاد في العالم ، ويكـون ظهوره نصرة لليهود والكفر العالمي .

٣. عيسـى بـن مريـم ﷺ، ينزل بالشـام ويكـسر الصليـب ويقتل الخنزير ويقيم العدل ويقتل الدجال ومن معه من اليهود.

٤. يأجوج ومأجوج، يخرجون من جهة المشرق ويكتسحون الأرض حتى يموتون في أرض الشام في آخر مرحلة عيسى ﷺ.

٥.ظهور الدخان.

٦.الخسوفات الثلاثة

٧.النار الحاشرة

٨.الدابة

٩.طلوع الشمس من مغربها.

١٠. النفخ في الصور.

الدرس الرابع عشر

العلامات الوسطى

وهي العلامات المتوسطة بين مبعث النبي محمد ﷺ إلى ظهور الإمام المهدي ، ومنها :

١. مبعث النبي ﷺ بالرسالة
٢. موت النبي ﷺ
٣. مقتل الخليفة عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ
٤. مقتل الخليفة عثمان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ
٥. وقعتا الجمل وصفين وظهور الخوارج
٦. مقتل الإمام علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ
٧. تنازل الإمام الحسن بن علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عن الخلافة

٨. مقتل الإمام الحسين رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

٩. وقعة الحرة واستباحة المدينة

١٠. مراحل الملك العضوض (الأموية والعباسية)

١١. مراحل الدويلات والتمزق

١٢. عودة قرار الخلافة في عهد الدولة العثمانية

١٣. سقوط قرار الخلافة

١٤. المرحلة الغثائية ،وتنقسم إلى مرحلة الأحلاس ، والسراء، والدهيماء، والفتنة الرابعة البكماء العمياء الصماء التي يؤول أمر الأمة فيها إلى الكافر

١٥. المرحلة السفيانية الأولى والثانية .

الدرس الخامس عشر

العلامات الصغرى

وهي العلامات والفتـن المضلة والتحولات قبل الميلاد النبوي، وما تلا ذلك من الأمارات المحددة في أحاديث علامات السـاعة ، وحتى نهايـة الكـون ونفخ إسرافيـل عَلَيْهِ السَّلَامُ في الصور ، وهي كثـيرة ومتنوعة ومنها :

١. بشارات الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ بالنبي الخاتم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ
٢. تحذير الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ من الدجال وفتنته
٣. علامات ظهور نبوة النبي محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ
٤. غزوة بدر وأحد والأحزاب

٥. ظهور مدارس النفاق والإرجاف

٦. ظهور مدارس الكذب

٧. الحروب الاختلاف في الدين

٨. تناكر القلوب

٩. التهاون بالسنن

١٠. كثرة المطر وقلة الإنبات

١١. فتن المشرق

١٢. نقض العلم وقبض العلماء وكثرة الجهل

١٣. ظهور الزنا والربا

١٤. ظهور الكاسيات العاريات

١٥. بيع الدين بالدنيا

١٦. اتخاذ القينات والمعازف

١٧. شرب الخمر وتسميتها بغير اسمها

١٨. كثرة القراء وقلة الفقهاء

١٩. كثرة الأسواق وقلة الأرباح

٢٠. بيع الحُكْم

٢١. زخرفة المساجد مع خراب القلوب

٢٢. تعظيم رب المال

٢٣. انتشار السحر والسحرة

٢٤. ذهاب الصالحين وكثرة الأسافل

٢٥. التماس العلم عند الأصاغر

٢٦. صدق رؤيا المؤمن

٢٧. كثرة الكتابة وانتشارها

٢٨. ظهور قرَّاء للقرآن لا يجاوز حناجرهم

٢٩. قطيعة الأرحام وعقوق الوالدين

٣٠. ظهور الشرك وعبادة الأصنام بعد عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ

٣١. هدم الكعبة

٣٢. رفع القرآن

٣٣. الريح القابضة للمؤمنين

الدرس السادس عشر

توزيع العلامات على مسير المراحل المتتابعة

عندما نقرأ العلامات والأشراط المتنوعة يجب أن نعرف التقسيم الشرعي لها وفق المراحل المتتابعة ، فالعلامات الكبرى لا علاقة لها بالمراحل الأولى، وإنما يبتدئ من المرحلة المهدية حتى نهاية الحياة الإنسانية، والعلامات الوسطى تبدأ بمبعث النبي ﷺ وتنتهي بنهاية المرحلة السفيانية الثانية، بينما العلامات الصغرى تبدأ بما قبل ميلاد الرسول ﷺ وتمتد إلى ساعة النفخ في الصور، وكلها تجري متداخلة في مسيرة الأزمنة والأمكنة ولا تعرف إلا بالعلامات والدلالات.

وعلى هذا الاستقراء نوزع المراحل هنا وفق التعريف الشرعي لها من كلام النبي ﷺ توزيع إجماليا:

مرحلة النبوة والوحي والعصمة	علامات وسطى وصغرى
مرحلة الخلافة الراشدة	= = =
مرحلة الملك العضوض الأولى	= = =
مرحلة الملك العضوض الثانية	= = =
مرحلة الدويلات والتمزق	= = =
مرحلة عودة القرار العام بالخلافة العثمانية	= = =
المرحلة الغثائية، وتبدأ بمرحلة الأحلاس	الاستعمار – العلمانية
مرحلة السراء	الاستهتار – العلمنة
مرحلة الدهيماء	الاستثمار – العولمة

مرحلة الفتنة الرابعة(١)	الاستثمار – العولمة
مرحلة الاستنفار	الصيلمة
مرحلة الاستقرار	المهدية ، علامات كبرى وصغرى
مرحلة الحصار	الدجالية = = =
مرحلة الانتصار	العيسوية = = =
مرحلة الانحدار	اليأجوجية = = =
مرحلة الانهيار	انقطاع التوحيد = = =
مرحلة الدمار	قيام الساعة ، علامة كبرى

---

(١) التي يؤول أمر الأمة فيها إلى الكفر.

الدرس السابع عشر

موقف المسلم من الفتن والعلامات والأشراط

يجب على المسلم الموقن بالله واليوم الآخر أن يعرف الواجب من العلم في شأن العلامات والأمارات والفتن المضلة حتى لا يقع بعلمه في شيء منها :

كما يجب عليه أن يعرف الموقف الشرعي من الفتن وما يلزمه أمام كل تحول وتغير سلبي ، وفي ذلك يقول ﷺ في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡ ﴾[المائدة:١٠٥]: « ... إِذَا رَأَيْتَ شُحًّا مُطَاعًا وَهَوًى مُتَّبَعًا وَدُنْيَا مُؤْثَرَةً

وَإِعْجَابَ كُلِّ ذِي رَأْيٍ بِرَأْيِهِ وَرَأَيْتَ أَمْرًا لَابُدَّ لَكَ مِنْهُ فَعَلَيْكَ بِنَفْسِكَ[١] وَدَعْ عَنْكَ أَمْرَ العَوَامِّ ، فَإِنَّ وَرَاءَكُمْ أَيَّامَ الصَّبْرِ ، فَمَنْ صَبَرَ فِيهِنَّ كَانَ كَمَنْ قَبَضَ عَلَى الجَمْرِ ، لِلْعَامِلِ فِيهِنَّ أَجْرُ خَمْسِينَ رَجُلًا يَعْمَلُونَ مِثْلَ عَمَلِهِ» قال: يا رسول الله.. خمسين منهم؟ قال: «أَجْرُ خَمْسِينَ مِنْكُمْ»[٢].

كما أمرنا الدين بالاستعاذة بالله من الفتن وعدم المشاركة فيها أو الانتصار لأهلها ، وأن نقرأ فواتح سورة الكهف للعصمة من الدجال، وأن نتجنب مواقع الفتن وأربابها « يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ ، تَكُونُ الغَنَمُ فِيهِ خَيْرَ مَالِ المُسْلِمِ ، يَتْبَعُ بِهَا شَعَفَ الجِبَالِ ، فِي مَوَاقِعِ القَطْرِ ، يَفِرُّ

---

(١) وفي رواية: «فعليك بخويصة نفسك». (١ : ٢٨) ، رواه ابن كثير في «نهاية البداية والنهاية» وقال: ثابت.

(٢) رواه الحافظ في «تخريج مشكاة المصابيح» (٤ : ٤٨٦) وحسنه، ورواه أبوداود في سننه (٤٣٤١) بلفظ آخر وصححه.

بِدِينِهِ مِنَ الفِتَنِ »[١] ، مـع الاشـتغال بطاعة الله ونشر العلم والدعوة إلى الله بالحكمـة والموعظة الحسـنة والنصح لكل مسـلم إلى أن يقضي الله أمراً كان مفعولاً .

كما فتح لنا الإسـلام باب التفاؤل من خلال هذا العلم بالأخذ المفيد للعلـوم النظريـة والتطبيقيـة مع ربطهـا بالخالق وحده ، وأنه المسبب لإيجادها وشمولها والانتفاع بها .

وإن جـاءت عـلى يـد الكافر والملحد فهـي عليهم حجة، وللمسـلم الموقـن بهـا نفـع وفائـدة، ولا يتعارض الديـن مع العلـم والأخذ به ، وإنما يتعارض الدين مع العقل الكافر والملحد الذي يتعسـف الأمور ويفسرها تفسـيرا ماديا مجردا، كما يجب علينا اتخاذ هذه العلوم وسـيلة حياة وسبباً يدل على القدرة الإلهية العظمى .

---

(١) البخاري (٣٦٠٠).

انتهى كتيب «النبذة الصغرى»

ونسأل الله التوفيق للجميع

وآخر دعوانا أن الحمد لله

رب العالمين

الفهرس